مـــدخـــــل

في نوفمبر عام ١٩٤٣، اصطحب تشرشل، رئيس وزراء بريطانيا، الرئيس الأمريكي روزفلت لمشاهدة أبي الهول. لاحقا، كتب تشرشل في مذكراته: «حدّقنا فيها لبضع دقائق لفّنا فيها الصمت، وقد بدأ الليل يخيم بظلاله على المكان. لم تقل لنا شيئا. احتفظت بابتسامتها الغامضة».

استوقفني تأنيث تشرشل لأبي الهول، عللت ذلك بتأثر المخيِّلة الإنجليزية بالصورة الإغريقية القديمة التي تقدمه على شكل امرأة لها جسم أسد ورأس إنسان، تطرح الأسئلة الصعبة، وتقتل من يخطئ في تقديم الإجابة الصحيحة.

لم يعبِّر تشرشل عن الفزع الذي عبّر عنه الرحالة الأوروبيون في القرن التاسع عشر فيما كتبوه عن مشاعرهم وهم يتأملون التمثال: «جمّدنا بنظرته المفزعة»، هذا ما كتبه الروائي الفرنسي فلوبير، وأضاف أنه أحس ببوادر دوار، وخشي أن يفقد السيطرة على نفسه. وكتبت هاريت مارتينو عبارة محيّرة تقول: «لا يملك الوافد الغريب على المكان إلا أن يفشل تماما في رؤية أبي الهول، أو يراه فيرى فيه كابوسا.» ليست ترجمتي مصدر الغموض في الكلام، الأصل الإنجليزي غامض مُلْتَبس: ما الذي تعنيه بـ «يفشل تماما في رؤية أبي الهول؟» هل تعني أن ينظر المرءَ إليه فلا يراه كأنه غير موجود؟ لو صح هذا التفسير فما تقوله السيدة الإنجليزية، يعني أن التمثال يشكِّل للغريب كابوسا لا مهرب له منه إلا بتجاهله وإنكار معناه.